صفحات
في
علوم القراءات

حُقوق الطّبع محفوظة للمُؤلف

الطّبعة الخامسة

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

طبعة مُصحّحة ومُهذّبة ومنقّحة

المكتبة الإمدادية

المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة

جوال: ٠٥٠٥٥٠٥٤٢٧ - ٠٥٥٥٥٠٥٤٢٧

مِنَ الدِّرَاسَاتِ القُرآنِيَّة (١)

(فِي عُلُومِ القِرَاءَاتِ)

صفحات في علوم القراءات

تأليف

الدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور السندي

أستاذ مشارك بقسم القراءات

كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى - مكة المكرمة

المكتبة الإمدادية

مكة المكرمة

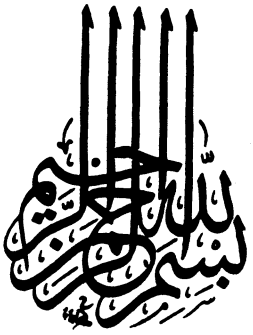
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الرابعة

الحمد لله الواهب المنان، ذو الفضل والجود والعطاء والإحسان، والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على نبيِّ الرحمة ورسول السلام، وعلى آله وصحبه الكرام، والتابعين لهم بإحسان، أمَّا بعد:

فهذه سطور تقديمية للطبعة الرابعة للرسالة المتواضعة (**صفحات في علوم القراءات**) في هذا العام المبارك **١٤٣٠**هـ، وقد كانت أولى طبعاتها من مذكرة متواضعة لمادة (المدخل إلى علم القراءات) في مطابع الرشيد بالمدينة النبوية عام **١٤١٥**هـ، ثم أعيد صفُّها وطباعتها في ثوب قشيب وحلَّة جميلة بدار البشائر الإسلامية بيروت عام **١٤٢٢**هـ بعد تهذيبها وتنقيحها، واختصار بعض موضوعاتها، ورغم محاولتي لتصحيحها في تلك الطبعة بقيت فيها أخطاء مطبعية حاولت استدراكها في الطبعة الثالثة عام **١٤٢٦**هـ، وسلَّمت للمطبعة قائمةً طويلةً للتصحيحات والاستدراكات، ولكن قدَّر الله وما شاء فعل... حيث تم تغافلها نهائيًا، وطبعت من مصورة الطبعة الثانية في لونين فقط دون إجراء أي تعديل وتصحيح فيها!

وأحمد الله سبحانه وتعالى على إعادة صفِّها من جديد في هذا العام **١٤٣٠**هـ من قبل المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة مع عناية ومتابعة صاحبها ـ جزاه الله خيرًا ـ فاستغللت فرصة إدخال تلك التصويبات السابقة مع بعض الإضافات الجديدة ومحاولة التأكد من صحة أقوال العلماء في المسائل العلمية بالرجوع إلى مصادرها الأصلية بقدر المستطاع... ولا أبرئها من

الأخطاء كليًا... فالجهد البشري يحتاج دومًا إلى مراجعة متأنية ومتكررة، وحسبي أن بذلت ما بوسعي - مع مشاغلي وارتباطاتي - من جهد في التصويب والتصحيح والمراجعة...

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل كلَّ جهدي خالصًا لوجهه الكريم، ويرزقني الإخلاص في القول والعمل، ويجعلها نافعةً للطالب والراغب، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا ونبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو طاهر

عبد القيوم بن عبد الغفور السندي

مكة المشرفة ١٤٣٠/٧/٢١هـ

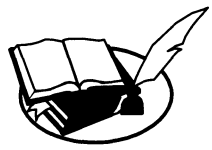

كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور
عبد العزيز بن عبد الله الحميدي حفظه الله
عميد كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى (سابقًا)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، **وبعد**:

فقد اطلعت على كتاب أخينا الدكتور أبي طاهر عبد القيوم بن عبد الغفور السندي (صفحات في علوم القراءات) فألفيته كتابًا نافعًا في بابه، حيث قام مؤلفه - جزاه الله خيرًا - بتغطية المباحث التي تعتبر مدخلاً لعلم القراءات بأسلوب سهل وعبارة ميسَّرة.

ولقد أضاف بهذا العمل الجليل إلى المكتبة الإسلامية كتابًا سهَّل فيه المدخل إلى علوم القراءات وقرَّبه إلى أذهان المبتدئين.

وإن خير ما اشتغل به أهل العلم خدمةُ كتاب الله العزيز، والذين يهتمون بتعلُّم كتاب الله تعالى وتعليمه هم أفضل الأمة إذا عملوا بما علموا، لقول الرسول ﷺ: «**خيركم مَن تعلَّم القرآن وعلَّمه**».

وإنني إذ أكتب هذا التعريف الموجز لا أريد أن أعرِّف بالكتاب، فإنه يعرِّف بنفسه، ولكنني أقول: إن الأخ الدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور

السندي من خيرة الأساتذة الذين درَّسوا القرآن وعلوم القراءات في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، وأسأل الله تعالى أن ينفعني وإياه وسائر المسلمين بما علَّمنا وأن يهدينا سواء السبيل.

د. عبد العزيز بن عبد الله الحميدي
مكة المكرمة

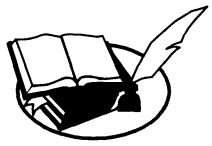

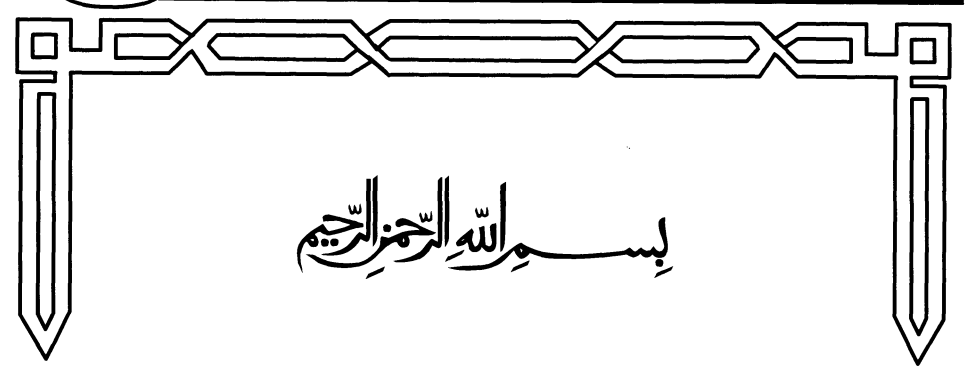

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبيّ بعده، وعلى آله وصحبه، ومَن نحا نحوه، **وبعد**:

فإن علم القراءات من أجَلّ العلوم قدرًا، وأشرفها منزلةً، وأرفعها مكانةً لتعلُّقه بكتاب الله ﷻ، وكلامه المبين.

وقد سخَّر الله ﷻ أفذاذًا من علماء الأمة الإسلامية منذ فجر الإسلام لخدمة كتابه العزيز، فقاموا ـ بإذن الله تعالى وتوفيق منه ـ خير قيام بدراسة كل ما يتعلق بالفرقان المجيد.

فتخصّص رجال من العباقرة في علوم القراءات، وأفنوا أعمارهم في خدمتها تعليمًا وتأليفًا، وتهذيبًا وتلخيصًا، والمكتبات الإسلامية والعالمية مليئة بآثارهم العلمية، وخير شاهد على خدماتهم القرآنية الجليلة.

ولَمَّا كان لا بدَّ لطالب علوم الدين من أن يتثقف بثقافة إسلامية، وأن تكون لديه خلفية كافية واطلاع شامل على كل ما يتعلق بالقرآن المجيد من علوم ودراسات، قررت جامعة أم القرى بمكة المشرَّفة تدريس مادة «مدخل علم القراءات» على طلاب وطالبات كلية «الدعوة وأصول الدين» بجميع أقسامها، وبعض أقسام كلية «اللغة العربية»، وأسندت تدريسَها إلى «قسم القراءات» بكلية الدعوة وأصول الدين.

وقد تشرّفتُ بتدريس تلك المادة منذ الفصل الثاني لعام ١٤٠٨هـ، ولما كان القسم المذكور قد وُضع من قبله منهج خاص بتلك المادة، ولم أجد مؤلَّفًا يحيط بنقاط المنهج المذكور ويشمل جميع مباحثه، قمت - بفضل الله تعالى وتوفيق منه - بجمع معلومات من شتى الكتب في القراءات، فنقّبت في كتب المتقدمين، وورّقت مؤلفات المعاصرين، وحاولت - بقدر استطاعتي - تهذيب ما جمعته من مادة علمية وتلخيصه، وسعيت في ترتيبه ترتيبًا علميًا للتناسق في المعلومات والترابط بينها ليسهل على طلاب العلم الاستفادة منها.

وإن كنت قد راعيت نقاط منهج القسم غير أنني لم ألتزم بترتيبه، كما أنني زدت عليها معلومات هامة ومفيدة لا بدَّ لدارس هذه المادة من الاطلاع عليها، وأقول - كما قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في منظومته :

وألفافها زادت بنشر فوائد فلفت حياءً وجهها أن تفضلا[1]

ولما أصبحت تلك المعلومات مادةً علمية، وقد قمت بتدريسها، وقدّمت بعض مباحثها لطلبة العلم - على إلحاح منهم - للاستفادة منها، اقترح عليَّ غالبية الشباب طبعها ليعم النفع بها، إلا أنني كنت أُحجم عن ذلك وأعتذر، ولكن زاد الإلحاح من أغلب النجباء في كل فصل من الفصول الدراسية، فاستخرتُ الله عَزَّوَجَلَّ في ذلك حتى شرح الله صدري، فها أنا ذا أُقْدِم على نشرها وأقدِّمها لطبعها، وسمَّيتها : «**صفحات في علوم القراءات**».

وليس لي فيها غير الجمع والتهذيب، والتبويب والترتيب، وحاولت الاختصار في كل الموضوعات ليسهل على طلاب العلم الاستفادة منها.

فإن كنت قد وُفِّقت فيما رُمت فهو بتوفيق من البارئ تبارك وتعالى وفضل منه، وإن كان غير ذلك فهو من نفسي ومن الشيطان الرجيم.

وأقول هنا كذلك - كما قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى في قصيدته :

---

(١) حرز الأماني، البيت رقم ٦٩.

أقول لحر والمروءة مرؤها ... لإخوته المرآة ذو النور مكحلا
أخي أيها المجتاز نظمي ببابه ... ينادى عليه كاسد السوق أجملا
وظنّ به خيرًا وسامح نسيجه ... بالإغضاء والحسنى وإن كان هلهلا
وسلّم لإحدى الحسنيين إصابة ... والاخرى اجتهاد رام صوبًا فأمحلا
وإن كان خرق فادّركه بفضلة ... من الحلم وليصلحه مَن جاد مقولا
وقل صادقًا لولا الوئام وروحه ... لطاح الأنام الكل في الخلف والقلا
وعش سالمًا صدرًا وعن غيبة فغب ... تحضر حظار القدس أنقى مغسلا[١]

هذا : وأسأل الله ﷻ أن يجعلها في ميزان حسناتي، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل :

ونداديت اللَّهم يا خير سامع ... أعذني من التسميع قولاً ومفعلا[٢]

وأقول ـ كما قال إمام القراء سبط الخياط رحمه الله تعالى (ت٥٤١هـ) :

كتبتُ علومًا ثم أيقنت أنني ... سأبلى ويبقى ما كتبتُ من العلم
فإن كنتُ عند الله فيها مخلصًا ... فذاك لَعَمْرُ الله قصدي في الحكم
وإن كانت الأخرى فبالله فاسألوا ... إلٰهي غفرانًا من الذنب والجرم[٣]

هذا، وصلَّى الله تعالى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أبو طاهر السندي
مكة المكرمة
مساء الاثنين ١٨/٤/١٤١٤هـ

---

(١) حرز الأماني للشاطبي، من البيت رقم ٧٤ ـ ٨٠.
(٢) حرز الأماني، البيت رقم ٧١.
(٣) غاية النهاية لابن الجزري ١/٤٣٥.

عرض موجز لموضوعات الكتاب

فيما يلي عرض موجز للموضوعات التي تعرضت لمعالجتها في الصفحات التالية :

وقد قسمتها إلى ستة فصول رئيسة وهي :

الفصل الأول : تعريف القراءات وتأريخها.

الفصل الثاني : أوجه اختلاف القراءات وفوائده.

الفصل الثالث : رسم المصحف العثماني.

الفصل الرابع : الترتيل وبيان ركنيه.

الفصل الخامس : توجيه القراءات.

الفصل السادس : تراجم القراء.

ويشتمل كل فصل منها على مباحث تفصيلية، وهي كالآتي :

الفصل الأول :

المبحث الأول : تعريف القراءات وتأريخها.

المبحث الثاني : نشأة القراءات وتطورها.

المبحث الثالث : أركان القراءة الصحيحة.

المبحث الرابع : القراءات الشاذة.

المبحث الخامس : حول حديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة.

الفصل الثاني :

المبحث الأول : أوجه اختلاف القراءات.

المبحث الثاني : الحِكَم والفوائد في اختلاف القراءات.

المبحث الثالث : معالجة بعض الشبهات حول القراءات.

الفصل الثالث :

المبحث الأول : تعريف الرسم وأقسامه وقواعده وفوائده.

المبحث الثاني : حكم الالتزام بالرسم العثماني.

الفصل الرابع :

المبحث الأول : مفهوم كلمة «الترتيل» لغةً واصطلاحًا.

المبحث الثاني : شرح الركن الأول : التجويد.

المبحث الثالث : شرح الركن الثاني : الوقف.

الفصل الخامس :

المبحث الأول : التعريف بعلم الاحتجاج وتأريخه.

المبحث الثاني : صور الاحتجاج للقراءات.

الفصل السادس :

المبحث الأول : تراجم قراء القراءات المتواترة.

المبحث الثاني : تراجم قراء القراءات الشاذة.

المبحث الثالث : تراجم لبعض أعلام القراء.

الفصل الأول

تعريف القراءات وتأريخها

المبحث الأول : تعريف القراءات وتأريخها.

المبحث الثاني : نشأة القراءات وتطورها.

المبحث الثالث : أركان القراءة الصحيحة.

المبحث الرابع : القراءات الشاذة.

المبحث الخامس : حول حديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة.

المبحث الأول
تعريف القراءات وتأريخها

* تعريف القراءات لغةً واصطلاحًا.
* موضوع علم القراءات.
* توضيح بعض المصطلحات القراءية.
* علاقة القراءات بالقرآن الكريم.
* علاقة القراءات العشر بالأحرف السبعة.
* مكانة علم القراءات.

❋ ❋ ❋

* تعريف القراءات :

القراءات **لغةً** : جمع قراءة، وهي مصدر قرأ قراءة وقرآنًا، بمعنى : تلا تلاوةً، وهي في الأصل بمعنى : الجمع والضم، تقول : قرأتُ الماءَ في الحوض، أي جمعته فيه، ومنه قولهم : ما قرَأَتْ هذه الناقة جنينًا قط، أي : لم يضطم رحمها على الجنين، وسمي «**القرآن**» قرآنًا : لأنه يجمع الآيات والسوَر ويضم بعضها إلى بعض[1].

اصطلاحًا استقلت

(١) راجع : لسان العرب، مادة «قرأ» ١٢٨/١، والقاموس المحيط ص٦٢، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١/١ ـ ٣.

واصطلاحًا : عرّفها القراء بتعاريف متعددة ومختلفة، ولعل تعريف الإمام ابن الجزري لها من أحسن التعاريف جمعًا وشمولاً، فقد عرّفها رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله :

«علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها مَعزُوًّا لناقله»[١].

وعرّفها الشيخ عبد الفتاح القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله :

«هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا مع عزو كل وجه لناقله»[٢].

ولما كانت «القراءة سنَّة متَّبعة»[٣] ـ كما أُثِر ذلك عن أكثر من صحابي ـ فيعني ذلك أن القراءات هي ما نقل من ألفاظ القرآن الكريم من الرسول ﷺ تلاوةً أو تقريرًا[٤].

* موضوع علم القراءات :

دراسة الخلافات الأصولية والفرشية في الكلمات القرآنية المنقولة من أئمة القراءات بأسانيد متصلة ومتواترة إلى الرسول ﷺ، من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها.

* توضيح بعض المصطلحات القرائية :

من الكلمات التي يكثر دورانها في كتب القراءات، كلمة : القراءة، الرواية، الطريق، الوجه، الأصول، الفرش، وهي كلمات اصطلاحية في علم القراءات، وفيما يلي نعرّف كل واحدة منها ليتضح مدلولها ويتبين الفرق بينها :

---

(١) منجد المقرئين لابن الجزري ص٣.
(٢) البدور الزاهرة ص٥.
(٣) السبعة لابن مجاهد ص٤٩ وما بعدها.
(٤) راجع : القراءات القرآنية ص٦٣ ـ ٦٥.

١ ـ **القراءة** : كل خلاف نُسب إلى إمام من أئمة القراءات مما أجمع عليه الرواة عنه، نحو قوله تعالى : ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة : ٤]، فكلمة «ملك» تُقرأ بحذف الألف، وهي قراءة أبي جعفر ونافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة، وتُقرأ بإثبات الألف «مالك»، وهي قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وخلف العاشر، ورواة هؤلاء الأئمة المذكورين لم يختلفوا مع بعضهم في نقل قراءة هذه الكلمة، فمن ثمَّ نسبت القراءة إلى شيخ كل واحد منهم، وعبر عن الخلاف المذكور بـ«قراءة»، فقيل : قراءة نافع، وقراءة عاصم... وهكذا.

٢ ـ **الرواية** : كل خلاف نسب إلى الآخذ عن إمام من أئمة القراءة ولو بواسطة، نحو : رواية الدوري عن أبي عمرو، بواسطة يحيى اليزيدي، لأن الدوري تلميذ يحيى، ولم يأخذ القراءة عن أبي عمرو مباشرة، ويحيى تلميذ أبي عمرو، ولكن الدوري اشتهر برواية أبي عمرو.

ونحو : رواية قالون وورش عن نافع، ورواية شعبة وحفص عن عاصم (بدون واسطة)، لأن كل واحد منهم تتلمذ على شيخه وأخذ القراءة عنه مباشرة.

فالخلاف إذا نسب إلى الآخذ عن إمام ـ ولو بواسطة ـ يقال له : رواية، نحو كلمة ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ حيثما وردت، فهي تُقرأ بالسين الخالصة في رواية قنبل عن ابن كثير، ورويس عن يعقوب، وبالإشمام في رواية خلف عن حمزة، وكذا الموضع الأول من الفاتحة في رواية خلاَّد عن حمزة، وبالصاد الخالصة للباقين حيثما وردت.

٣ ـ **الطريق** : كل خلاف نسب إلى الآخذ عن الراوي وإن سفل، نحو : طريق الأصبهاني لرواية ورش، وطريق عبيد بن الصباح لرواية حفص... مثلاً : الخلاف الواقع في إثبات البسملة بين سورتين أو حذفِهَا وصلاً، فمن القراء مَن يثبتها، ومنهم مَن لا يثبتها، ومن الذين أثبتوها : نافع وابن كثير، ولما أن راويي ابن كثير لم يختلفا في إثباتها بين سورتين عن إمامهما فلذلك يقال : «قراءة ابن كثير»، أما نافع : فقد اختلف راوياه

في إثباتها عنه، ولكن الراوي الأول وهو : قالون، لم يتردد أشهرُ مَن نقل روايته عنه في إثباتها عنه، ولذلك يقال : «رواية قالون»، أما الراوي الثاني : وهو ورش، فاختُلف في إثباتها عنه، وقد أثبتها الأصبهاني عنه، ولذلك يقال : «طريق الأصبهاني عن ورش».

فإثبات البسملة بين سورتين ـ وصلاً ـ قراءة ابن كثير، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش.

ونحو : فتح حرف الضاد من كلمة «ضعف»[(١)]، فهو قراءة حمزة، ورواية شعبة عن عاصم، وطريق عبيد بن الصباح عن حفص.

والخلاف الواقع في كلمة مَّا من حيث القراءة أو الرواية أو الطريق، يسمَّى بالخلاف الواجب، وهو عين القراءات والروايات والطرق، بمعنى أن القارئ ملزَم بالإتيان بجميعها، فلو أَخَلَّ بشيء منها عُدَّ ذلك نقصًا في روايته[(٢)].

ملاحظة : عُلِم من تعريف هذه المصطلحات الثلاثة أن لكل إمام : راويين، سواء أخذا القراءة عن الإمام مباشرة أو بواسطة، وأن لكل راو : طريقين، سواء أخذا القراءة عن الراوي بواسطة واحدة أو بواسطتين أو أكثر، فإن نسب الخلاف إلى الإمام، يقال : قراءة، وإن نسب إلى أحد راوييه، يقال : رواية، وإن نسب إلى تلميذ الراوي أو إلى مَن اشتهر بنقل روايته عنه، يقال : طريق[(٣)].

٤ ـ الوجه : هو ما يكون من قبيل الخلاف الجائز والمباح، كأوجه قراءة البسملة بين سورتين بالوصل أو الفصل، فمَن قرأ بإثبات البسملة بين سورتين، فله أن يقرأ بأحد الأوجه الآتية، وهي :

---

(١) في ثلاثة مواضع من سورة الروم، قال تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً . . .﴾ الآية: ٥٤.

(٢) راجع : النشر ١٩٩/٢ ـ ٢٠٠، والإضاءة للضباع ص٥ ـ ٦، والبدور الزاهرة ص٨ ـ ٩.

(٣) انظر أسماء الرواة وطرقهم في ص٥٩ من هذا الكتاب.